بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٦٤

شرح القصيدة

جامعة أم القرى / مكتة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

٤٦٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمالك الضراء والسراء . والصلوة والسلام على صاحب
الشريعة الغراء . وعلى آله واصحابه الذين سلكوا المحجة البيضاء
اما بعد فيقول الحقير الفقير احمد بن محمد الشهير بقطب زاده رزقنا
الله الحسنى وزيادة . لما كانت القصيدة المنفرجية مشتهرة في الاقطار
ومنتشرة في الامصار ومطبوعة لدى الابرار والاخيار لما فيها
ما فيها من الوصايا الدينية والفوائد الغالية والعوائد العالية
وكانت محتاجة الى التشريح والتوضيح استقريت ما للمتقدمين
والمتأخرين من المصنفات والمؤلفات وراجعت كثيرا
منها فرئيت القاضي زكريا قرة عيون المحققين وبيت قصيدة المتأ
خرين قد شرحها شرحا عاليا على وجه لطيف ومنهج منيف فصارت
غنية عن المصباح بالاصباح لكنها لاشتمالها على تدقيقات غرائب
سمحت بها الانظار في اسهار الاسحار وتحقيقات عجائب سبكتها
الافكار الابكار رئيت الهمم متقاصرة فيه ومتقاعدة عنه
فانتصبت لشرحها مقتصرا لما حرروا ومختصرا لما قرروا معتمدا لما عليه

الافاضل والاماثل مع جمود القريحة الجريحة لتوارد القواطع وتتابع
الموانع وتوالي المحن والفتن والمتاعب والنوائب وتزاحم الهموم و
تلاطم الغموم وسميتها بالدرة اليتيمه وضممت اليها سوانح وردت على
خاطري نفع الله بها كما نفع باصلها وجعلتها خالصا لوجهه الكريم
انه هو البر الرحيم فاقول قال الناظم رحمه الله ونفعنا به بسم الله
الرحمن الرحيم اقول لا تردد في ان الدين النصيحة على ما نطقت به الاحاديث
الصحيحة ولما كانت القصيدة الآتية حاوية لوصايا عاليه غالية و
محتوية على قواعد العقائد ومشتملة لما عليه المتقدمون والمتأخرون
من اكابر المتكلمين افتتحها الناظم بالبسملة لكونها من فواتح البال ورواية
كل امر ذي بال يبدء فيه بذكر الله الشاملة لكل من البسملة والحمدلة برفع
الاعتراض الناشئ عن الاقتصار على ان المتى بالحمدلة الثناء وقد حصل
بالبسملة قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به اشتري ازمة تفرجي هذا
اقتباس مما قاله مالك النبوة والرسالة ولهذا امرنا عند البأساء بالالتجاء
بكمال الحضور والخشوع والخضوع والرضاء بالقضاء وعدم الاعتراض
على المفد ورتخلصا وطلب الاشتداد فيها كناية عن طلب الانتهاء لها

اذ لم يكمل شيء الا وقد زال لان الكمال دليل الزوال فالحادثات اذا تناهت
انفرجت وبه الصدور انشرحت ويتضح ذلك بما قالوا ان الانسان لا
سيما الاخيار والابرار معرضون للمتاعب والمصائب لان فيها ما فيها من الالطاف
وخبايا الاسرار على ما نطقت به البراهين العالية القاطعة لكن مقاومتها فاقت
عن طاقة البشر والانبياء والمرسلون تذللوا وتضرعوا والتجؤا واظهروا العجز عند
البلوى وطلبوا العفو والعافية والاستقامة واظهروا الشكوى الى المولى لانها
اليه تهم لا ثناء فيما هم عليه من الفضائل العلمية والعملية والكمالات العالية
الغالية المرعية المرضية وكفانا شاهدا سيدنا يعقوب وسيدنا ايوب و
سيدنا يونس حيث لما رأوا ما رأوا واشتد عليهم ما نزل بهم تضرعوا
بمزيد التضرع وعرضوا الحال والافتقار اليه واستفتحوا واستنزلوا الراحة
وعند الالتجاء في البأس عند اليأس بالنية الصحيحة وصدق الطوية وتمام
المراقبة والمراجعة وكمال الذل تنكشف الكروب وتقضى الخطوب وتظهر العواطف
والعوارف وتزول المحن والفتن بناء على ما جرت به العادة الالهية بان يجيب
المضطر ويجيب الدعوات وبها شهدت الايات والاحاديث النبوية وتكررت
الادلة القطعية فلهذا قد ترى يسرا بل يسرين في عسر فبينهما معاقبة والايام

بها حاكمة والاتصال بينهما كاتصال المتقاربين والآلة الدالة بالمصاحبة
والمقارنة كناية عن المبالغة فيها لان بينهما تضادا اوشبهه فلا يتصور مقارنة
فيهما قطعا الا اذا نظرنا الى تعلق العلم الازلى بهما لاستحالة رفع هذا التعلق
وهذا ما عليه العامة والعارفون حاكمون بان المعية بينهما تجرى على ظاهرها
ايضا ومنهم من ادعى الامتزاج بانه لولا وجود اليسر لم يبق العسر وكذا العكس
واذا انتهى الامر الى اليسر الخالص والذى عليه العلامة المحقق سندا وقاهرا
وسيد الافاضل المولى ابن حجر المكى ان المعية تجرى على ظاهرها والمصاحبة مسلمة
بمعنى ان مع العسر اوائل اليسر فالجزء الاخير مشترك بينهما وبالجملة لما كانت
الشدة مستلزمة لكمال التواضع والتضرع والتذلل وحقيقة الانقياد فى
اكثر العباد لان بعضا منهم قاسية القلوب فلا يتنبه بالفوارع والقواطع
عنده يظهر الانقلاب وينتهى النوائب والمصائب والمتاعب لا ترد فى
كونها نعمة اية نعمة ولو نظرنا الى الليالى المظلمة لرئيتها حاكية لحال البيضاء فقد
ترى الظلام يظهر شيئا فشيئا فاذا اشتد يظهر فيه الانقلاب السريع
فاذا هو صبح مسفر والبه اشار بقوله قد آذن ليلك بالبلج اى الضياء لان
لكل بداية نهاية ولكل عسر يسرا ولكل ليل نهارا مادام الكون كونا وزهذا لمعنى

اشعار منها * لا تجزع من عسرة مزبعدها * يسران وعدا ليس فيه خلاف *
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * لله فى اعطائها الطاف * وزهذا المقام ايضا
منها ان النحاة جوزوا حذف حرف النداء فى المنادى وازمة من هذا قولهم
يا ازمة وهى بفتح الهمزة بمعنى الشدة وتخصيص النحاة الحذف باسم الجنس وحكمهم
بالشذوذ فى مثل [اصبح ليل] يرشد الى انها لكونها اسم جنس بمعنى الشدة
منزلة الشواذ ومنها انهم قالوا بانجزام الفعل المضارع الواقع بعد الامر السببية
وتفرجى من هذا والاصل تفرجين اى ان تشتدى تتفرجين فيكون من قولهم
اسلم تدخل الجنة بناء على تحقق سببية الاولى للثانية ومنها انهم قالوا بان
الآية التى فيها المعية بين العسر واليسر شاهدة بان لكل عسر يسرين واستدلوا
بان المعرفة اذا اعيدت معرفة فهى عين الاولى بخلاف النكرة فهى اذا اعيدت
تكررت وتغايرت واعترض الجرجانى باستبعاده مستدلا بقولهم ان مع
الفارس سيفا [اذ على قولهم يلزم ان يكون هناك
فارس واحد ومعه سيفان ولا يقول به من له ادنى مسكة والذى
يستفاد من البيضاوى وحواشيه ان الجملة الثانية لها احتمالات احتمال
التأكيد فالعسر واليسر واحد ليس الا واحتمال الاستيناف والتأسيس

فنيها الاشعار بان العسر المذكور اوّلا متبوع بيسر اخر فان الاسم اذا ذكر
معرفا ثم اعيد له معرفا كان الثانى عين الاوّل فالعسر واحد مع كونه مذكورا
مرّتين وكذلك النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثانى عين الاوّل واذا اعيدت
نكرة لايلزم ان يكون الثانى عين الاوّل فاليسر الثانى لكونه نكرة يحتمل
ان يكون عين الاوّل والحال ان العسر الثانى ايضم هو الاوّل فيكون تاكيدا
واذ يكون غيره فيكون الثانى مستأنفا مفيدا لان يكون مع عسر واحد
يسران وهذا ارجح لما قالوا التاسيس له فضل على التأكيد وكلام
الله ينبغى ان يحمل على ابلغ الاحتمالين وعلى التقديرين لا يبقى
اليسر غير العسر بمعنى ان بينهما تعاقبا فلكل عسر يسر عظيم البتة فلكل مرّة
ربيع وهل سمعتم بظلّ غير منتقل هذا ما قالوا والّذى عليه المحققون
انّ حديث اعادة الشيء معرفة اصل يعدل عنه لقرينة وفى التنزيل
ما يتعلق بهذا ولعمرى انه نفيس جدّا يحتاج اليه كلّ لبيب اذا علمت هذا
فاقول الليل معرف والواحدة ليلة واعتبروها من غروب الشمس الى طلوع الفجر
وكلّما نقص فى الليل زاد فى النهار وبالعكس وبه فسّر الآية المشهورة
واطوله ايكون الليل خمس عشرة ساعة وقد نطقت الآيات بان الليل والنهار

آيتان من آيات الله واختلف فى الافضل منهما فقال بكلّ فرقة والّذى
يستفاد من اقوال الافاضل والامائل انّ الليل سابق النهار والنهار
طارئ عليه والمطروق سابق على الطارى لامحالة ولهذا فسّر قوله تعالى
وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ بانّ الليل لا يعجز النهار من ان يتصل به ويجيء عقيبه
بل يتعاقبان فكلّ ليل له نهار وبالعكس مادام النظام نظاما واليوم الآخر
ما لا ليل بعده ولذا لا يستعمل الّا مفيدا ومنها انه لا تردد فى انّ
كلّ شدة عرضت الانسان وان جلّت فعقوبها ما ثقل البهم فله الالطاف
الخفيّة والجليّة فى كلّ حاله ومنها انّ الشدائد كلّها مكفّرة على ما
شهد به الاحاديث المشهورة منها ما ذكر فى الصحيحين ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها
الّا كفّر الله عنه بها خطاياه واذا قرن الصبر بها فيها اجران والجزع فيها
لا ينافى التكفير لها وان لم يحصل شيء منهما على ما بسطه العلامة
الهيثمى ومشى عليه الافاضل فهو المحمود على البأساء والضرّاء والمعبود
فى الاقطار والارجاء وله عواطف وعوارف فيها والطافه خفيّة
وجليّة فى كافّة الشدائد وتنتهى باللطف الخالص واليه اشار